Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي أخرى قلت أيضاً:

إذا لحظتْ لِحاظُك منه وجهاً ... شَهِدْتَ الحقَّ يَسْطَعُ منه فجرا
خَلِيًّا عن حظوظ النفس ما إنْ ... اَرَقَّتْ منه يوماً قطُّ ظُفْرا

ومعنى ما أرّقت: أي ما جعلته رقيقاً عبداً لها. وتفاصيل شيمه الكريمة صلى الله عليه وسلم تستدعي مجلّدات تُؤلَّف فيها ولا تستوفيها. هذا كله مع العلم بأنه صلى الله عليه وسلم نشأ بين قوم لا يعلمون علماً ولا أدَبًا، يرون الفخرَ ويتهالكون عليه، والإعجابَ ويتغالَوْن فيه، معبوداتُهم حظوظُ النفس، لم يُؤثَر عنه أنه خرج عنهم إلى حَبْر[1] من أهل الكتاب تردَّد إليه ليتعلمَ منه، ولا إلى حكيم عَوَّل عليه ليتهذب به، بل استمر بين أظهُرهم إلى أن ظهر بمظهر علم واسع وحكمة بالغة، مع بقائه صلى الله عليه وسلم على أمّيته لا يقرأ ولا يكتب، وذلك أبهرُ لشأنه وأظهرُ لبرهانه.

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن مغيبات ماضية من أخبار قرون سالفة وأحوالٍ وأمم خالية لا يطّلع عليها إلاّ من مارس الكتب، واختلف إلى أفراد يشار إليهم في ذلك الزمان بالعلم لندرة سعة المعرفة في أولئك الكائنين من أهل الكتاب، مع ضِنَّة أحدهم ـ أي بُخله ـ باليسير الكائن عنده من ذلك، فلا يَسْمَحُ بتعليم شيء منه لأحد، بل قد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسأله الواحدُ أو العددُ منهم عن شيء فينزل عليه من القرآن ما يبيّن ذلك، كقصة موسى والخَضِر، ويوسف وإخواته، وأصحاب الكهف، ولقمان وابنه وأشباه ذلك وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه

(١) الحبر، بفتحح الحاء: العالِم.